SİİRT ÜNİVERSİTESİ İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ • CİLT: 4 • SAYI 1 • s. 43-60

المدارس القديمة ودورها في تعليم العربيّة للناطقين بغيرها

Mustafa KIRKIZ*-Aslam JANKIR**

الملخّص:
كان للمدارس القديمة (الكتاتيب) دورٌ كبيرٌ في تعليم العربيّة للناطقينَ بغيرها، ورفع مستوى فَهْمهم لها واستيعاب مقاصد الكلامِ العربيّ؛ وفقًا لمناهجَ مدروسة ومختارة لخدمةِ الغايةِ في تَعليم العربيّة الناطقينَ بغيرها.
ولا يخفى أنّ الغايةَ الرئيسةَ من تعليم العربيّة هي فَهْم الدينِ الإسلاميّ من خلالِ تعلّم لغةِ كتابِ الله اللغة العربيّة؛ لأنّها مفتاحُ الطالبِ يفتَحُ بها مغاليقَ أبوابِ التفسيرِ والحديث الشريفِ والفِقْه والمَنطقِ وغيرها من العلومِ التي يحتَاجها طالبُ العلوم الشرعيّة.
وقد شهدتْ المنطقة الشرقيّة من الدولة العُثمانيّة حركةَ التعليم هذه من خلالِ مدارسها الكثيرة التي استقطبت الطلّاب من كلّ حَدَبٍ وصوب، فتلقّوا بين أروقتها علوم العربيّة والقرآن والتفسيرِ والفقه وغيرها من العلومِ المختلفة مثل الفلك والرياضيات والطّبّ والفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء والجيولوجيا والفلسفة والمنطق..
فيتخرّج الطالب في هذه المدارسِ عالمًا مُلمًّا بعلوم شتّى، إذ لم يكنْ في هذه المدارس تخصّصات مثل جامعاتنا في العصر الرّاهن، بل كان الطالبُ ينهلَ العلوم من منابعها فيصبح عالمًا بكلّ العلوم.
ولا يخفى أثر هذه المدارس في الحياة والمجتمع في تلك الحقبة فإضافةً إلى تعليم الطلّاب العلوم الدنيوية والأخرويّة فقد كان لها أثر كبير في التربيّة والحياة الاجتماعيّة فاهتمّت بمكارم الأخلاق التي حثّ عليها الدين الحنيف وأسّست الطلّاب على الأُخوّة بين جميع المسلمين على اختلاف أعراقهم وأجناسهم وألوانهم، وهذا عملٌ عظيمٌ قامت به المدارس فحافظت على اللُّحمة الاجتماعيّة والعلاقات الإنسانية التي يسعى إليها كلُّ إنسانٍ.

الكلمات المفتاحية: الكتاتيب، الناطقين، مناهج، مدارس، استيعاب.

* Doç. Dr, Bingöl Üniversitesi ilahiyat Fakültesi, <mkirkiz@hotmail.com>
** Oğretmen, Mardin Artuklu Uni., Edebiyat Fak. <aslamrshid1@gmail.com>

Klasık Medreseler Ve Anadili Arapça Olmayanlara Arapçayı Öğretmedeki Rolleri

Özet

Medreselerin, Arapça bilmeyenler için Arapça öğretiminde, anlaşılmasında ve Arap kelamının maksadının kavranmasında, medrese programı çerçevesinde ve bu dili bilmeyenlere bir hizmet olarak rolü büyüktü.

Arapça öğretiminde asıl gaye Arapça olan Allah kitabının iyi anlaşılmasıdır. Çünkü bu dili öğrenmek, tefsir, hadis, fıkıh, mantık ve bunun gibi dini ilimlerin kilitlerini açmak isteyen öğrenci için bir anahtardır.

Osmanlı devletinin doğusunda varlık bulan bu medreseler vasıtasıyla öğrenciler birçok ilim dalında derinleşmiş ve bu ilim dalları arasında Arapça, Kur'an-ı Kerim, tefsir, fıkıh ve bunların dışındaki felekiyat, riyaziyat, tıb, fizik, kimya, biyoloji, jeoloji, felsefe, mantık… gibi farklı ilim dallarında ilerleme kaydetmişlerdir. Bu medreselerde mezun olan öğrenciler farklı ilim dallarında derinleşerek âlim olmuşlardır. Çünkü bu medreseler günümüz üniversiteleri gibi sadece bir veya birkaç dalda uzmanlaşmak için eğitim yapmıyordu aksine öğrenciler bu medreselerde bütün ilimlerde eğitim yaparak bu ilimlerin hepsinde uzmanlaşmaktaydı.

O dönemde medreselerin bireysel ve toplumsal hayatta oynadığı rol aşikârdır. Buna ek olarak dini ve dünyevi ilimlerde öğrenciyi eğiten bu yapının eğitim ve sosyal hayat üzerinde de büyük rolü vardı. Bu yapı yüce dinin emrettiği yüce ahlaka önem vererek ırk, soy ve renkçe farklı olan bütün Müslümanların kardeş olduğu hususunu da öğrenciler arasında sağlamlaştırmıştı. Bu ise, medreselerin üstlendiği büyük bir görevdir ki her insanın gerçekleştirmek istediği toplumsal ve insani ilişkilerin iyi muhafaza edilmesi için yapılmaktadır.

Anahtar Kelimeler

Medreseler, konuşanlar, metotlar, medreseler, kavrama.

Preface

Old schools (alkatatib) played a major role in teaching Arabic to non-Arabic speakers increasing their understanding , and understanding the purposes of Arabic discourse.Due to well-studied and chosen curricula to serve the purpose of teaching Arabic to other speakers.

It is no secret that the main goal of teaching Arabic was to understand the Islamic religion by learning the language of Holy Quran, because it is the key for the students to open the closed way to understand the interpretation, holy Hadith , jurisprudence, logic and other sciences which the legitimate students need.

The eastern part of Othman State witnessed such an education move-

ment, through its various schools which attracted the students from all sides.So they received everykind of Arab sciences, Quran, interpretation, jurisprudence,and different other kinds of sciences such astronomy, mathematics, medicine physics, chemistry, biology, geology, philosophy and logic.so the student graduates from these schools knowing all fields of knowledge.there were no specifications in those schools as nowadays in our contemporary universities.But the student got the sciences from the sources,so he became a scientist knowing all feilds of knowledge..

It was no secret the affect of those schools on life and society at that era of life.in addition of teaching students the practical and religious knowledge,it had a very great affect on education and social life as well.The schools took care of nobel-minded morals Which the true Islam religion urged.and they raised the students on brotherhood and no matter what their races, genders, colours are.And that was a very great job those schools did.they kept the good social and human relationships which everyone seeks.

Keywords

Alkatatib-speakers-curricula-schools- comprehension.

المقدمة

حظيت العربيّةُ باهتمام بالغ من غير العرب منذُ أمَد بعيد مثلهم مثلُ العرب ، يدفعهم الدافعُ ذاتُه الّذي دفعَ العربَ، فاشتغلوا في التحصيل والتأليف والإقراء، وكانت بلاد العثمانيين ولا سيّما المنطقة الجنوبيّة الشرقيّة منها مسرحًا لطلّاب العربيّة ينتقّلون بين مدارسها ودور تعليمها ينهلون العربيّة على أيدي مشيخة جليلة نَذَرتْ نفسها في خدمة العربيّة يصنعونَ بها رجالًا ويؤلّفونَ كتبًا، لا زالَ طَلبَةُ العلم يشكّلونَ حلقات في هذه السلسة الجليلة.

ثمّ لمّا كانَ لهذه المدارس في تلك الحقبة دورٌ عظيمٌ في تعليم العربيّة تناولْتُها بالبحث والدراسة عسى أنْ نستفيد من هذه التجربة الثّرّة وأنْ نحاولَ تطويرها ولا سيّما أنّ سلالةَ هذه المدارس مازالتْ على قيد الحياة تربّي الأجيالَ في عصرنا هذا ولكنّ الأسلوب بقي على ما كان عليه قديمًا!.

وقد اعترضتني مصاعبُ جمّة في بحثي ها نتيجةً لشُحّ المصادر المكتوبة، فاستعضتُ عنها بالبحث الميدانيّ كزيارة هذه المدارس ما استطعتُ إليها سبيلًا، إضافةً إلى التقاء بعض العلماء والشيوخ الّذينَ كان لهم باعٌ طويلٌ في التدريس وَفْقَ هذه المدارس ومَنْ كان صاحبَ مدرسة من هذا النوع من المدارس مثلَ الشيخ محمّد نوري الديرشوي، والملّا عبدالله الغرزي، والملّا عبدالرحمن إمام جامع قاسمو في مدينة القامشلي السوريّة وأفدتُ من تجربتهم التربويّة

والتعليميّة والعلميّة، ولا سيّما أنّني لم أكنْ بعيدًا عن هذه التجربة التعليمية في هذه المدارس بل كنتُ لصيق الصّلة بها في مراحل دراستي الأولى فقد أكرمني الله سبحانه وتعالى بالجلوس في حلقة الدرس التي كان يقومُ عليها الشيخ الجليل محمّد نوري الديرشوي، ولكنْ لم يتمَّ لي الأمرُ بسبب دراستي في المدارس الحكوميّة الرّسميّة، إضافةً إلى أنّني قرأتُ على الملّا عبدالله الغرزي كتاب الكافية الكبرى للملّا خليل الإسعردي رحمه الله – عنوان أطروحتي في الماجستير– كاملًا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، كلّ أولئك كان لي عونًا في الاهتمام بهذا البحث والكتابة فيه.

وقد أدرتُ البحثَ على أقسام:

– المدارس القديمة: يتحدّث عن أشهر هذه المدارس وأسمائها، وبناتها، وأحوالها.

– الطلّاب: ويتحدّث هذا القسم عن كيفية تدريس الطلّاب، وأوقاتُ الدراسة عندهم، وأحوالُهم، ومراحلُ التعلم التي يجب عليهم اجتيازها.

– المناهج: ويتضمّن التعريف بالكتب التي كانت تُدَرّس في هذه المدارس، ومؤلّفيها.

ثمّ ختمتُ البحث بخاتمة تضمّنَت أهمّ النتائج التي توصّلتُ إليها، ثمّ أثبتُ المصادر والمراجعَ التي كانت منهل البحث ورافده.

التعليم في المنطقة الشرقية من الدّولة العثمانية وامتداداتها:

شهدَ التعليمُ اهتمامًا ملحوظًا من قِبَل النّاس في المنطقة الشرقيّة من الدّولة العثمانيّة وامتداداتها جنوبًا وشرقًا وشمالًا. وواكب هذا الاهتمامَ حركةٌ عمرانيّة للمدارس – إنْ صحّ التعبيرُ – فكثُرت واختلفَ إليها الطّلّابُ من كلّ حَدَب وصَوْب يقصدونّ العلمَ ينهلونَ من منابعه ما ينهلون، وكانَ لهذه المدارس والكتاتيب دورٌ رائدٌ وأساسيٌّ لتعليم العربيّة للنّاطقينَ بغيرها، وهذا ما جذبني لكتابة هذا البحث عرفانًا بهذا الدّور المشرّف لتعليم لغة القرآن، ونشر العلوم الدينيّة والحياتيّة المختلفة.

وسأبدأ بلمحة إلى المدارس:

• لَمْحة إلى المدارس:

تذكرُ المصادرُ التي بينَ يديَّ بعضَ ملامح هذه المدارس، وكيفيّةَ بنائها فذهبتْ موسوعة (شرقيات) إلى أنّ هذه المدارسَ كانت تهتمُّ بالعلوم الدُّنيويّة والأُخرويّة؛ إذْ تُقامُ في هذه المدارس العبادةُ، والمناقشةُ في علوم الدين والدّنيا، بمعنى أنّ هذه المدارسَ لم يقتصرْ دورُها في التعليم فحسب، بل كان دورها يدمجُ علومَ الدين والدنيا بالعبادة فقد كانت مساجدَ يرتادها

الخاصّةُ من طلبةِ العلم الذينَ يقصدونها لطلب العلم والمعرفةِ وكذلك العامّة الذين اختلفت مقاصدهم بين الاستماعِ والاتّعاظِ والعبادةِ.

وكان الاهتمامُ منصبّاً في بناءِ المدارسِ لنشرِ التعليمِ بينَ النّاسِ بعدما تفشّى الجهلُ في فترةٍ ما سبقتْ فدعا العلماءُ حينئذٍ النّاسَ إلى طلبِ العلمِ في هذه المدارس وإرسالِ أبنائهم إليها وبيّنوا لهم مدى أهمّيّة العلم في الدّنيا والآخرة فأمدّ النّاس هذه المدارسِ بالطلاّب، ونتيجةً لهذا الإمداد ازداد عددُ المدارسِ ازدياداً ملحوظاً لاستيعاب هذه الأعداد المتكاثرة من الطلاّب التي تقبلُ على العلم بكلّ نشاطٍ وبقيت هذه المدارس تزداد إلى قيامِ الجمهوريّة التركيةِ الحديثة.

وكانت غالبيةُ هذه المدارسِ تُبنى بجهود أهالي البلدةِ أو القريةِ فقد كانوا يتعاونون في بناء المدارس فيجمعون الأموال اللاّزمة للبناء وإنْ لزم الأمرُ يذهبونَ إلى البلدان أو القرى المجاورة ويدعون النّاسَ هناك للمشاركة في بناء المدرسة، ولم يَقْصُروا جهدَهم على البناء فحسب، بل كانوا يُموّلون المدرسة بما يُبقيها صاخبةً بالطلاّب.

ومن هنا نلاحظ مدى اهتمام النّاس بالعلم في تلك الفترة الزمنيّة، ومدى حرصهم على التحصيلِ وتعليم أبنائهم مع أنّهم كانوا في أمسّ الحاجة إلى هؤلاء الأبناء في الأعمالِ والإعالة! ولم تمنعهم أوضاعهم المادّيّة الصّعبةُ من طلب العلم بل والإنفاق في سبيله على ضيق ذات اليدِ الّذي كانوا فيه، وهذا لا شكّ دالٌّ على الوعي الدّينيّ والاجتماعيّ في هذه المنطقة، وقد يكونُ مَردُّ ذلكَ إلى دور العلماء الّذين ولدوا وعاشوا فيها ونذروا أنفسهم لخدمة العلم والدّين، في تشجيع الأولياء والطّلاّب على التّعلّم وطلب العلمِ لا يضعفُ من هِمَمهم فَقْرٌ، ولا يُثنيهم عمّا يقصدونَ ما يحول بين المرء وبين حُلُمه.

انكبّ الطلاّبُ على العلم بعشقٍ، وأَولَوهُ أهميّةً كبرى[3]يطلبونَ العلومَ المختلفة ويأخذون من الاختصاصات المختلفة دونَ تَخصّصٍ باختصاصٍ واحدٍ بل كانَ الطّالبُ يتخرّج في هذه المدارسِ عالمًا في كلّ المجالات فيما ذكره الشيخ محمّد نوري الديرشوي[4] أنّه كان في البلاد مدارسُ تجمعُ الطلاّبَ في جميع المراحل وفي كلّ العلوم ولا تخصّص عنده.[5]

تذكرُ المصادرُ أنّه في إسْعردَ وما حولها كان يوجدُ أكثرُ من اثنتين وستّين مدرسةً تَخرَّج فيها آلافُ الطُّلاّبِ بالإضافةِ إلى كثيرٍ من المدارسِ التي كانتْ موجودةً بشكلٍ غيرِ رسميّ

3 انظر: شرقيات (sarkiyât) Ustos 2007 AG/ Izmir/BirLesikmatban.ص 669 ، 670.

4 هو العالم الجليل محمد نوري الديرشوي النقشبندي من محافظة الحسكة – رميلان – قرية المرجة (1928 - 2005). انظر: محمّد نوري الديرشوي، القطوف الجنية في تراجم العائلة الديرشوية (غير مطبوع) ص 139 .

5 انظر: محمد نوري الديرشوي , المدارس الدينيّة، مجلّة قِجين، العدد العدد(25)، دهوك خريف 2001م.

كبيوتِ العلماءِ والحُجَرِ الصغيرة[6] فقد كانَ الإمام أو العالمُ يدرّسُ الطّلّاب في بيته أو في حجرةٍ مخصّصةٍ للتدريس ويعودُ سبب ذلكَ لقلّةِ الطّلّاب في يعض المناطق وأحيانًا لضعفِ الإمكاناتِ المادّيّة اللازمة لبناء مدرسة نموذجيّة.

أهمّ المدارس في المنطقة الشرقية من الدولة العثمانية:

1 المدرسة الحمراء (مدرسا صُور): وهي مدرسةٌ كبيرةٌ فيها جامعٌ وغرفٌ لتدريس الطّلّاب بمثابة قاعاتِ الدرسِ في زماننا هذا وفيها حُجَر صغيرة مخصّصة للحفظ حفظ المتون أو القرآنِ الكريم. تقعُ هذه المدرسة في جزيرةِ ابنِ عُمرَ(جزيرا بوطا)، وقد بناها الأميرُ شرف بنُ الأميرِ بدرالدين سنة 1508م وسُمّيت بالحمراءِ بسبب لون حجارتها الأحمر. وهيكلُ بنائها مازال موجوداً إلى الآن، ومازال جامعها يستقبلُ المصلّينَ.

2 مدرسة (مِيْرآقْدَلي): وتقعُ في جزيرةِ ابنِ عمرَ بناها الأميرُ عبدُ الله. وبنايتُها وأطلالُها مازالت موجودةً إلى الآن.

3 مدرسة سّليمان بَكّيّة: نسبةً إلى سليمان بَكْ الذي تولّى شؤونَ تلك المدرسةِ ووقفَ عليها بعضَ القرى، وذكرَ الديرشوي قائلاً: «ووجدنا كتابةً على حَجَرٍ في جدارِ مسجد تلك المدرسةِ مضمونُها ما يلي: أنشأ هذه المدرسَة الأميرُ محمّد بنُ الأميرِ شاه علي بنِ الأمير بدرِ الدّين البُختي سنة ثمانٍ وستين وسبعمئة للهجرة». ويستطرد الديرشوي قائلاً: «ويبدو أنّ سُليمان بَكْ تولّى شؤونها فيما بعد ولم نرَ من تلك المدرسة سوى مسجدٍ كان يسْكُنهُ جدّيَ الشيخُ محمّد نُوري ، وبعضِ حجرات الطلاّب»[7].

4 مدرسة رأسِ الميدان: وتقع في جزيرةِ ابنِ عمرَ بناها بدرُ الدّين بنِ الشّاه علي بگ.

5 مدرسة السّيفيّة: بقلعة جزيرةِ ابنِ عمرَ نسبة إلى بانيها الأميرِ سيفِ الدين.

6. مدرسة قريةِ شَاْخْ: وكانت (شاخ) منتجع أمراء بوطان، بناها الأمير مجد الدين، ولها أوقافٌ من البساتين مازالت موجودةً وقال الديرشوي: «هكذا وَجَدْنا في سجلّ أوقافِ جزيرة ابن عمر».[8]

6 انظر: شرقيات المصدر نفسه ص 670.

7 انظر:الديرشوي، المصدر نفسه.

8 الديرشوي، المصدر نفسه.

7 مدرسة قرية(كُوشْكَة): وكان يسكنُ تلك القريةَ مشايخُ ينتسبون إلى سيّدنا عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه. وقال الديرشوي: «ولا أعلم شيئاً من أحوالها».

8 مدرسة (طَانْزَة): تذكر (شرقيات) أنّ هذه المدرسة كانت تُدرّس الطّلبَة الأَفذاذَ الذين تخرّجوا فيها قبل خمسمئة سنةويقول الديرشوي:» بناها الأميرُ ناصرُ بنُ بدرِ الدين».

وهذه المدرسةُ غيرُ موجودة حالياً ويقول الديرشوي: «ولا أعلمُ من أحوالها سوى ما سمعتُه من المشايخ أنّها كانت مدرسةً وجامعةً عظيمة» وهذه المدارس كلّها في مقاطعة (بوطان).[9]

9 مدرسة ديار بكر: بناها جميل باشا ووقف عليها عقارات وقال الديرشوي:» وسمعت أنّها كانت تحوي خمسمئة طالب».[10]

10 مدرسة صالحية: بناها صالح باشا وكانت تحوي خمسة وعشرين طالباً.

11. مدرسة فخرية: يُقَال: إنّ من بناها هو (فخري) ويُقَال: إنّ الإسعردي درّس فيها ثلاثين سنةً.[11]

12 مدرسة رحميّة: بناها الحاج عبد الرحمن أفندي.[12]

13 مدرسة شيخ خلف: نسبة إلى الشيخ خلف وكان له جامعٌ إضافة إلى المدرسة المذكورة وكانت تحوي خمسة وعشرين طالباً.

14 مدرسة زوقيد: نسبة إلى قرية زوقيد من قرى (قورتالان) في إسعرد. كان يدرّس فيها حفيد الإسعردي الشيخ عبد القهار الزوقيدي.[13]

15 مدرسة بَصْرَتْ: في إحدى قرى (أروه) التابعة لإسعرد بناها الشيخ خالد.[14]

16 مدرسة سارو: بناها الشيخ إبراهيم في قرية (برواري) من قرى إسعرد.

17 مدرسة ينال بگ: تقع في شيروان من قضاء إسعرد.

وهذه المدارس من مدرسة صالحية إلى مدرسة ينال بگ كلّها في إسعرد وما حولها

وكانت أغلب الكتب باللّغة العربيّة إلى جانب اللغات الأخرى، وكان الاهتمام منصبّاً على النحو والصرف والبلاغة وعلم الوضع والمناظرة وبعد تأسيس الجمهوريّة التركيّة لم تعد هذه المدارس فعّالةً.

9 الديرشوي، المصدر نفسه.

10 الديرشوي، المصدر نفسه.

11 انظر: شرقيات، المصدر نفسه ص 671.

12 لم أقف على ترجمته.

13 انظر: شرقيات، المصدر نفسه ص 671.

14 انظر: شرقيات، المصدر نفسه ص 671.

كيفية التدريس:

كانَ في مُعْظم القُرى علماءُ ومدرّسون في شتّى العلوم، وكان الأستاذُ يُنظّم أوقاتَ التدريس اليوميّة فيبدأ بعد صلاةِ الصُّبح مباشرةً إلى وقتِ طعام الفطور. ثمّ يتابع التدريس إلى صلاة الظهر، وبعد الصلاة وتناول طعام الغداء يعاود تدريسَهُ إلى صلاة العصر، وقد يكون عنده جمعٌ كبيرٌ من الطلاّب الذين هم في المرحلة الثالثة من الدراسة فيداوم بعد صلاةِ العصر إلى صلاة المغرب، ويعطّل يوم الجمعة والعيدين (الفطر والأضحى) ويوم ولادة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.[15] وتمرّ العمليّةُ التعليميّة والتعلّميّةُ في هذه المدارس بمراحل أربعة:

المرحلة الابتدائيّة (الأولى):

كان الطالبُ المبتدئ يبدأ في أوّل الأمر بكتابٍ يسمّى (التصريف)، ثمّ يقرأ متنَ (العزّي) لإبراهيم الزنجاني، ثمّ كتاب (العوامل) للشيخ عبد القاهر الجرجاني، ثمّ كتاب(الظروف)[16]، ليتعلّم الطالبُ الكرديُّ استعمالَ الظروف الحقيقيّة وغير الحقيقيّة المسمّاة بالظروف المجازيّة المنقسمة إلى الظّرْفِ المُسْتَقِرّ والظّرْفِ اللّغْوِ وله حاشيةٌ منسوبةٌ للمُلاّ عمر حفيد المُلاّ خليل الإسعَردي، ثم يقرأ كتاب (التركيب) وهو ترجمة مقدّمة عوامل الجرجاني إلى قوله: «مررت بزيدٍ وبه داءٌ» وهو منسوب إلى المُلاّ (يونس الأرقطْني) وله حاشية منسوبة إلى المُلاّ عبد الرحمن بن المُلاّ عبد الله كندي.

وللشيخ سراج الدين بن الشيخ عمر الزنكَاني كتابٌ باللغة الكردية يسمّى (تركيب الشيخ سراج الدين) وهو مكمّل لتركيب المُلاّ يونس.كما أنّ تكملة الزنجاني للملا علي الأشْنوي مكمّلة لمتن العزّي للزنجاني، ثمّ شرح (عوامل الزنجاني) لسعد الله، وله حاشيتان إحداهما (للكَرْوي) والأخرى للمُلا حامدِ السُّوسي وللعوامل شرحٌ آخر يسمّى (تفصيل الجرجاني) منسوبٌ إلى المُلاّ علي بنِ الشيخ حامد الأَشْنوي. ثمّ يقرأ كتابَ (شرح المغني) والمغني منسوبٌ إلى أحمدَ بنِ حَسن الچارْبُردي، وأمّا الشرحُ فهو منسوبٌ إلى المُلاّ محمّد بن عبد الرحيم المِيْلاني و هو كتابٌ في النحو، ثمّ يقرأ كتاب (شرح العلاّمة الثاني سعد الدين التفتازاني) على متنِ العزّي في علمِ الصرْفِ. وقد يقرأ كتابَ (تكملة الزنجاني), وتكملةَ تصريفِ العزّي للمُلاّ علي بن الشيخ حامد الأَشْنَوي ويُسمّى تصريفَ المُلاّ علي وله حاشيتان القزلجي والقره داغي.

[15] انظر: الديرشوي، المصدر نفسه.

[16] انظر: أحمد جمي، تعليم اللغة العربيّة في تركيا (نظام الكتاتيب)، كتاب المؤتمر الدوليّ بدبي-10 6-2015، 4/-73 78.

ثمّ يقرأ كتاب (حل المعاقد شرح القواعد) لأبي الثناء أحمدَ بنِ محمّدٍ الزيلي التُّوقاطي المتوفّى سنة (967 هـ) وهو شرح قواعد جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ).

ثمّ يقرأ (حدائق الدقائق) لسعد الله البَرْدعي وهو شرح لأنموذج الزمخشري، وهنا يقرأ الطالب رسالة (اللُّمَع في علم الوضع) للمُلاّ أبي بكر الصوري، وعلم الوضع هو فقه اللغة؛ ليطّلع الطالب على شيء من علم الوضع. وقد يقرأ الطالب (الوردة النضّارة في المجاز والاستعارة) للملا أبي بكر الصوري؛ ليطّلع على شيء من علم البيان. ثمّ يقرأ كتاب (الفوائد الضيائية) شرح مولانا المُلاّ عبد الرحمن الجامي على كافية ابن الحاجب، وهنا قد يكتفي الطالب بما قرأه في علمي الصرف والنحو وقد يستزيد بقراءة (البهجة المرضية) للسيوطي وهي متن شرح الألفية لابن مالك، وقد يقرأ كتاب (نتائج الأفكار) للشيخ مصطفى بن حمزة، وشرح إظهار الأسرار للشيخ محمد المعروف بـ(البَرْكي).[17]

المرحلة الثانية:

يبدأ الطالب بقراءة كتاب (مغني الطلاّب) لمحمود بنِ حافظ حسن المِغْنيسي، وهو شرح رسالة(إيساغوجي) لأثير الدين الأبهري في علم المنطق.

وقد يقرأ شرحَ (حُسَمْكاتي) مع حاشية مُحيي الدين على الرسالة الأبهرية في المنطق.

ثمّ يقرأ شرح الفَنّاري مَعَ حاشية (قول أحمد) على الرسالة الأبهرية، ثمّ يقرأ شرحَ أبي القاسم عليّ السمرقندي على رسالة القاضي عَضُد الدين الإيجي في علم الوضع[18]، ثمّ يقرأ شرحَ عصام الدين على متن السّمرقندية في علم البيان، ثمّ شرح عصام الدين على الرسالة العضدية في علم الوضع، ثمّ شرحَ عبد الوهّاب بنِ حُسين بنِ وَلي الدّين الآمديّ على الولدية للمَرْعَشي في علم المناظرة وآداب البحث.

أو يقرأ شرحَ مسعود على رسالة السمرقنديّ مع حاشية (أُلُغْ بَگ)[19] ويقرأ حواشي عصام الدين وعبد الغفور اللاّري وعبد الحكيم السّيالكوتي على شرح مولانا الجامي على كافية ابن الحاجب؛ ليطّلعَ الطالبُ على ما أبدى عصامٌ من انتقاداتٍ على الشرح المذكور وما فَنّدَ به كلٌّ من عبد الغفور وعبد الحكيم مزاعمَ عصامٍ في انتقاداته.

المرحلة الثالثة:

17 انظر: الديرشوي، المصدر نفسه.

18 انظر: الديرشوي، المصدر نفسه.

19 لم أقف عليها.

يقرأُ الطالبُ (حاشيةَ عبدِ الله يَزْدي) أو (شرحَ الخَبيصي) على تهذيب التفتازاني في المنطق، وشرحَ قُطْبِ الدّينِ محمودِ بنِ محمّدِ الرازي على الرسالةِ الشمسيّة لنجمِ الدينِ عمَر بنِ عليّ القَزْوِيني المعروفِ بالكاتبي في علمِ المنطق، ثمّ شرحَ التلخيصِ المسمّى بالمطوّلِ في علم المعاني والبيان والبديعِ للتفتازاني؛ الذي انتهى من تأليفه سنة 742 هـ في جرجانية خوارزم، وبيّضَهُ سنة 748 هـ في محروسةِ هراةَ في خراسانَ (أفغانستان).

أو يقرأُ مختصرَ شرحِ التلخيصِ للتفتازاني المؤلَّفِ في غُجْدوان سنة (750هـ)، ثمّ يقرأ شرح العلاّمة التفتازاني على العقائد النسفية للشيخ عمر النسفي في العقيدة المؤلّف سنة (768 هـ).

وقد يقرأُ الطالب شرحَ جلالِ الدينِ الدَّواني الصّدّيقي على العقائدِ العَضُديّة للقاضي عَضُدِ الدّينِ الإيجي المؤلَّفِ سَنَةَ (950 هـ)، وعليه حواشي الكَلَنْبَوي، والمرجاني، والخلخالي.[20]

ثمّ يقرأُ شرحَ جلالِ الدينِ المحلّي على جمعِ الجوامعِ لابنِ السّبكي في عِلْمَي أصولِ الفقهِ وأصولِ الدينِ والمختومِ بخاتمةٍ في التصوّفِ المصفّي للقلوبِ.

المرحلة الرابعة:

يقرأُ الطالب كتاباً في علمِ الحسابِ وكتاباً في علمِ الهَيْئَةِ (علمِ الفلكِ) مثلَ كتابِ (المُلَخّص) تأليف مُحمّد بنِ محمد الجَغْميني .

ويقرأُ كتابَ (قاضي ميرْ على الهدايةِ) لحسينِ بنِ محيِ الدّينِ المَيْبَدي، وكتابَ شرحِ السّجاعي لمقولاته. وهنا يكون الطالب قد انتهى من التعليم.

أمّا إذا أرادَ التّوسُّع في أصولِ الدّينِ (علم العقيدة)، فقد يقرأُ شرحَ المواقفِ وشرحَ المقاصدِ وغيرها.

ويكون الطالب هنا قد جاوز الخمسين من عمره فيصبح عالماً نحريرًا.[21]

أحوال الطلاّب

تتبادرُ إلى الذّهْنِ جملةٌ من الأسئلةِ حولَ أوضاعِ الطُلاّب المعيشيّة والدراسيّةِ ولاسيّما أنّ أوضاعَ المنطقةِ كانت بائسة اقتصاديّاً آنذاك. وفيما يأتي بيانٌ لأحوال الطلاّب وكيف أنّ المجتمعِ القَرويّ كان عاملاً مساعداً للعِلْم وتشجيع الطلاّبِ على العِلْم وتحصيله.

يبدأُ الطالبُ بالدراسةِ كما ذكرنا بعدَ صلاةِ الصُّبْح بالمناوبةِ إلى وقتِ طعامِ الفُطورِ،

[20] لم أقف على هذه الحواشي.

[21] انظر:الديرشوي، المصدر نفسه.

فيذهبُ كلُّ طالبٍ إلى بيتٍ من أهالي القريةِ ليأتي بالطعام ويذهب مساءً إلى مموّنه ومعه صَحْنُه الذي أتى بالطعام فيه صباحاً؛ فيأتي بطعامِ العَشاءِ من ذلك البيت .

وسرد الديرشوي قائلاً: ''وبحمد الله قمت بهذا العمل عندما كنت طالباً وكان مموّني مختارَ قريةِ (خالد) من قرى عشيرة گابارا في منطقة عامودة في سورية»[22].

وقد يكون طعامُ الغداء من بيتٍ وطعامُ العَشاءِ من بيتٍ آخرَ حسب مقدرة المُموّن الماليةِ.

وبعد أنْ ينتهي الطالبُ من دَرْسِه يطالعُ دَرْسَه قَبْلَ أنْ ينسى ما أَمْلَى عليه أستاذُه، وقد يقومُ بإعادةِ قراءةِ درسه على مُعيدٍ من طلبةِ الأستاذ إذا كانت دراستُه في المرحلة الثانيةِ أو الثالثة.

وقد يصبحُ (المعيدُ) أستاذاً في مدرسةِ أستاذه، فيدرّس بعضَ طلاّبِ المرحلةِ الأُولى أو الثانيةِ أو حَتّى الثالثةِ حسب مقدرَتِه، وبعد صلاةِ العصرِ يخرجُ الطلاّبُ خارجَ القريةِ فيحفظُون المتونَ.

ويُعيدونَ قراءةَ ما حفظوا من قبلُ إلى صلاةِ المغربِ.

وبعدَ صلاةِ المغربِ وتناولِ العَشاءِ يُعيدون قراءة المتونِ المحفوظةِ إلى صلاةِ العشاءِ، وبعد صلاةِ العِشاءِ يستمرّون في قراءةِ المتونِ المحفوظةِ لديهم مُدّةَ ثلاثِ ساعاتٍ بعدَ صلاةِ المغربِ.

وكانَ الطلاّبُ يجلسونَ بعدَ ذلك في الحجرةِ (غرفة التدريس) ويطالعونَ ما سيقرؤونَه غداً، ليكونوا على بصيرةٍ على ما فيه وما يشقُّ عليهم فهمُه وما يجدونَ في الحواشي من الانتقادات والأجوبةِ على الشروحِ التي يقرؤونها، فيعتنوا بذلك عندما يتلقّون الدرس من الأستاذِ أيّ اعتناءٍ.

وفي فصلِ الصيفِ يزورونَ القُرى القريبَة منهم؛ ليستحصلوا شيئاً من زكاةِ الحبوبِ من الفلاحينَ ليكتسبوا بثمنِ ما استحصلوه وجَمَعُوه، ثمّ يصبحُ الطالبُ مُدرّساً وإماماً لقريةٍ عن طريق شيخِ المنطقةِ في الطريقة.

وكانتَ إمامةُ الجامع أو التدريس بمثابة الوظيفة التي يسعى إليها الطّالبُ كي يكملَ مسيرتَهُ في خدمة العلم والدّين؛ لأنّ العلمَ آنذاك لم يكن وسيلةً للكسبِ بل بالعكس من ذلك كانت وقتئذ مقولةٌ شهيرة يحسنُ الوصف بها وهي: « لا يجتمعُ علمٌ ومالٌ» وهذا دليلٌ صارخٌ على طلبِ العلمِ لذاته وليكونَ وسيلةً لخدمة الدينِ والدنيا.

22 الديرشوي، المصدر نفسه.

وقد يقوم الطالبُ المتخرّجُ الّذي أصبحَ إمامًا في قريةٍ صاحب مدرسةٍ يختلف إليها الطّلّاب وهكذا يكون العلماءُ قد تركوا من ورائهم خلفًا لم يضيعوا الرسالة العلميّة والأمانةَ الملقاةَ في أعناقهم.

المناهج(الكتب التي كانت تدرَّس في الحلقات)

لا بدّ من التعريف بالكتب التي كانت تدرّسُ كمناهجَ تعليميّة وقد ذكرتها مرتّبةً وفق المراحل التعليمية.

أ- **كتب الصرف:**

1. متن العزّي: (العزّي) في التصريف لـ عز الدّين إبراهيم بن عبد الوهّاب الزنجاني المتوفّى بعد سنة (655 هـ).

2. كتاب التصريف: وهو ترجمة قَدْرٍ من أوّل كتاب العزّي لإبراهيم الزنجاني إلى اللغة الكرديّة في علم الصرف. (مؤلّفه مجهول).

3. الأمثلة صاحبه مجهول.

4. البناء للملا عبدالله الدنخّري.

5. المقصود أو العزّي للزنجاني.

6. متن العزّي: (العزّي) في التصريف لـ عز الدّين إبراهيم بن عبد الوهّاب الزنجاني.

7. تدريج الأداني شرح العزّي (لسعد الدين التافتازاني).

8. تكملة الزنجاني: وهو تكملة لمتن العزّي للمُلاّ علي الأَشْنوي (ت؟).

9. كتاب السطور: للشيخ عبد الحكيم بن الشيخ رشيد الديرشوي (ت 1323هـ) وهو المبيّن لما في مقدمة شرح التفتازاني على تصريف العزّي من الاستعارات والمجاز.

ب- **كتب النحو:**

1. العوامل المئة في النحو عبد القاهر الجرجاني.

2. شرح العوامل المئة لسعد الله الصغير.

3. الظروف العربية: باللغة الكردية (لملّا يونس الأرقطني).

4. التركيب: باللغة الكردية، للمُلاّ يونس الأَرْقَطْني.

5. تركيب الشيخ سراج الدين: باللغة الكرديّةِ: للشيخ سراج الدّين الزَنكَاني، وهو مكمّل لتركيب الملّا يونس.

6. شرح المغني: لـ محمّد بن عبد الرحيم العمري المَيْلاني (ت 811 هـ).[23]
7. شرح القطر لابن هشام الأنصاري ت 761هـ.
8. حدائق الدقائق: لسعد الدّين سعد الله البَرْدَعي(ت ؟) وهو شرحٌ لأنموذج الزمخشري.
9. حلّ المعاقد شرحُ القواعد: لأبي الثّناء أحمد بنِ محمّدٍ الزيلي التوقاطي (ت 1006هـ) وهو شرح الإعراب عن قواعد الإعراب لأبيٍ محمد بن عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري النحوي (761هـ) وذُكِرَ باسم (حل معاقد القواعد)[24].
10. البهجة المَرضِيَّة: لـ جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت 911 هـ) وهو شرح ألفية ابن مالك.[25]
11. الفوائد الضيائية: لـ نور الدّين عبد الرحمن بن أحمد ابن محمّد الشيرازي (ت 898 هـ) الشّهير بمُلاّ جامي.[26]
12. حاشية عبد الحكيم بن شمس الدّين السيالكوتي: (ت 1067 هـ) على الفوائد الضيائية لعبدالرحمن الجامي.
13. شرح حاشية عصام الدّين إبراهيم بن عرب شاه: (ت 945 هـ) وهو الفوائد الضيائية لعبد الرحمن الجامي.
14. حاشية عبد الغفور بن صلاح اللاري: (ت 912هـ) على شرح مولانا عبدالرحمن الجامي.

ج- كتب في علوم مختلفة:

1. اللُّمع في علم الوضع: للمُلاّ أبي بكر الصُّوري (ت ؟).
2. الوردة النضّارة في المجاز والاستعارة: للمُلاّ أبي بكر الصُّوري (ت ؟).

[23] خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، ط 16كانون الثاني 2005 م. ، الأعلام 201/6
[24] الزركلي، المصدر نفسه1/ 235، ومصطفى بن عبدالله القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، ط 1992 م، 1/ 124.
[25] القسطنطيني، المصدر نفسه 1/ 152.
[26] الزركلي، المصدر نفسه1/ 235، والقسطنطيني المصدر نفسه 1/ 124.

3. نتائج الأفكار: للشيخ مصطفى بن حمزة الأَطَه لي تُوفي بعد سنة (1085هـ)[27] والكتاب هو شرح إظهار الأسرار في النحو للشيخ محمّد بن بِيْر علي البِرِكلي ت(981هـ).[28]

4. مغني الطلاّب: لـ محمود بن حافظ حسن المَغْنيسي توفي قبل سنة (1294هـ) والكتاب في علم المنطق.[29]

5. حُسَمْكاتي: لـ حسام الديّن حَسَن الكَاتي (ت 760 هـ).والكتاب شرح إيساغوجي في المنطق.[30]

6. شرح الفَنَاري: لـ شمس الدّين محمّد بن حمزة الفناري (ت 824 هـ). والكتاب شرح إيساغوجي في المنطق.[31]

7. شرح أبي القاسم السمرقندي على رسالة القاضي عضد الدين الإيجي:

لأبي القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي توفي بعد سنة (888 هـ) وهو شرح للرسالة العضديّة في علم الوضع لعضد الدّين الإيجي توفي (756 هـ).[32]

8. شرح عصام الدين على متن السمرقندية:

لـ عصامِ الدّينِ إبراهيمَ بنِ محمّدِ بنِ عَرَبْ شَاه (ت 945 هـ). الكتاب شرح رسالة الاستعارة لأبي القاسم السمرقندي.[33]

9. قول أحمد: ابن خضر أحمد بن محمّد بن عمر العمري المتوفّى سنة (785هـ) وهو حاشية على الفوائد الفناريّة على إيساغوجي في علم المنطق.[34]

10. شرح عصام الدين على الرسالة العضدية: لـ عصامِ الدّينِ إبراهيمَ بنِ محمّدِ بن عرب شاه (ت 945 هـ). والكتاب شرح للرسالة

العضديّة في علم الوضع للقاضي عضد الدّين الإيجي.[35]

11. شرح عبد الوهاب بن حسين بن ولي الدين الآمدي على الولدية:

[27] انظر:الزركلي، المصدر نفسه 7 / 232.

[28] انظر: الزركلي، المصدر نفسه 7 /232.

[29] انظر:كحالة، المصدر نفسه 12/ 203.

[30] انظر: القسطنطيني، المصدر نفسه 1/ 206.

[31] انظر: القسطنطيني، المصدر نفسه 1/ 206.

[32] انظر: الزركلي، المصدر نفسه 1/ 66، 3/ 295، 5 / 173.

[33] انظر: الزركلي، المصدر نفسه 1/ 66.

[34] انظر: الزركلي، المصدر نفسه 1/ 225.

[35] انظر: الزركلي، المصدر نفسه 1 / 66.

لـ عبد الوهّاب بن حسين بن ولي الدّين الآمدي (ت ؟) وهو شرح للرسالة الولديّة.
في علم المناظرة وآداب البحث لـ محمّد بن أبي بكر المرعشي المعروف بـ سَاجَقْلِي زَادَة (ت 1145 هـ).

12. شرح مسعود على رسالة السمرقندي: (ت ؟).

13. حاشية عبد الله يزدي : حاشية عبد الله بن الحسين اليزدي (ت 1015هـ) على تهذيب التفتازاني في المنطق.

14. شرح الخبيصي: لـ عبيد الله بن فضل الله الخبيصي (ت 1050 هـ) وهو شرح على تهذيب التفتازاني في المنطق.[36]

15. شرح قطب الدين الرازي على الرسالة الشمسية: الرسالة الشمسية لـ علي بن عمر القزويني (ت 675 هـ) . والشرح لـ قطب الدّين محمّد بن محمّد التحتاني (ت766 هـ).[37]

16. شرح التلخيص المسمّى (المطوّل): للتفتازاني في البلاغة.

17. شرح التفتازاني على العقائد النَّسَفيّةَ:شرح مسعود التفتازاني على العقائد النسفيّة للشيخ نجم الدّين عمر بن محمّد النّسفي (ت537 هـ).[38]

18. شرح جلال الدين الداني على العقائد العضدية: لـ جلال الدّين محمّد بن أسعد الصدّيّقي الدواني (ت 908 هـ). على العقائد العضديّة لعضد الدّين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي[39].

19. شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع: لـ جلال الدين محمّد بن أحمد المحلّي (ت 864 هـ) وجمع الجوامع لعبد الوهّاب بن علي السُّبْكي (ت771 هـ) .والكتاب في أصول الفقه.[40]

20. الملخّص: لـ محمود بن محمّد الجَغْميني (ت 618 هـ). والكتاب في علم الفلك.[41]

36 انظر: الزركلي،المصدر نفسه4 / 196.
37 انظر:القسطنطيني،المصدر نفسه 2/ 1063.
38 انظر: القسطنطيني، المصدر نفسه 2/ 1145.
39 انظر: القسطنطيني، المصدر نفسه 1/ 842.
40 انظر:القسطنطيني، المصدر نفسه 1/ 595.
41 انظر:الزركلي، المصدر نفسه 7/ 181.

21. قاضي مير على الهداية: وهو شرح هداية الحِكْمة لأثير بن مُفْضّل بن عمر الأبهري في علم الفلسفة (ت660 هـ)[42] لـ حسين بن معين الدّين المَيْبَدي (ت 910 هـ).[43]

22. المقصود: كتابٌ في التصريف.[44]

23. عوامل الجرجاني: (العوامل المئة في النحو) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471 هـ).[45]

24. مختصر المعاني: لـ جلال الدين محمّد بن عبد الرحمن القزويني (ت 739هـ).[46]

25. شرح المواقف: المواقف : في علم الكلام لـ عضد الدّين الإيجي وشرح المواقف للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816 هـ).[47]

26. شرح المقاصد: المقاصد في علم الكلام للتفتازاني، والشرح للمؤلّف نفسه.

منهجيّة تدريس كتب النحو والصرف في تعليم العربية:

المرحلة الأولى: بعد أن يقرأ الطالب القرآن ونوبهار لأحمد الخاني يبدأ بالأمثلة فالبناء حيث يتعلّم فيهما الطالب مبادئ الصرف الأولية، ثم يبدأ بكتاب العزّي، ويحفظ هذه المتون الثلاثة.

المرحلة الثانية: يبدأ بالعوامل للجرجاني، فينتقل إلى الظروف، ثم التركيب، وسعد الله الصغير، مع الحفظ التامّ، ويلاحظ في هذه المرحلة أن يتعلّم الطالب الظروف المستعملة في العربية مع الاطلاع على الجملتين الاسمية والفعلية ومعرفة الإعراب وعلاماته الأصلية والفرعية.

المرحلة الثالثة: ينتقل الطالب إلى معرفة أبواب النحو المختلفة، فيبدأ بشرح المغني أو شرح القطر مع حفظ المتن لزوما، ثم يرجع إلى الصرف مرة أخرى في كتاب تدريج الأداني حيث يتعلّم الطالب فيه البنية الصرفية بالتفصيل وهنا ينتهي من الصرف، ثم ينتقل إلى حل المعاقد في شرح القواعد، فحدائق الدقائق في النحو.

[42] انظر:القسطنطيني المصدر نفسه 2/ 2028.
[43] انظر: الزركلي، المصدر نفسه 2/ 260.
[44] لم أقف على الكتاب ولا على اسم مؤلّفه.
[45] انظر:الزركلي، المصدر نفسه 4/ 48.
[46] انظر: الزركلي، المصدر نفسه 6/ 192.
[47] انظر:القسطنطيني، المصدر نفسه 2/ 1891.

المرحلة الرابعة: يبدأ الطالب بالفوائد الضيائية للملا جامي، وتكتمل هذه المرحلة بقراءة الشروح والحواشي على الملا جامي المتضمّنة فلسفة النحو.

وخلاصة الكلام فإن هذه المناهج في الكتاتيب تنطلق من أقسام الكلم في العربية، فإن الكتاتيب تعلم الطالب بدايةً الكتب المختصة بالظروف وتركيب الجملة، والحروف، فالفعل بكل حالاته وما يتصل به، فالاسم بكل حالاته أيضا، فالجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها، ففلسفة النحو، بشكل مترابط ومحكم ومتقن توصل الطالب من عدم المعرفة ابتداءً إلى مرحلة الأستاذية في النحو والصرف في نهاية دراسته، وهذا يعني أنّ المدارس القديمة كانت تتبع منهجيّةً واضحة تعليمية وتربويّة تُراعي خصوصيّة الطالب غير العربيّ وتراعي الفئة العمريّة للطالب فتسير بخطّ متدرّجٍ يأخذ بيد الطالب شيئًا فشيئًا حتّي يبلغه مَأمَنَهُ في امتلاك اللغة قراءةً وفهمًا.[48]

الخاتمة ونتائج البحث:

حركةُ التعليم والتعلّم حركةٌ مستمرّةٌ متواصلةٌ يتوارثها جيلٌ عن جيلٍ، وليس بين الأجيالِ والمراحلِ اختلافٌ إلّا في الأسلوب والطريقةِ التي يعتمدها علماءُ ومفكّرو كلّ مرحلةٍ بحسب العصر والمرحلة، والفترة العثمانية كانت حافلةً بالعلماء، فازدهر التعليم وشملَ فئاتٍ واسعة من الناس غنيّهم وفقيرهم، وانتشرت المدارس (الكتاتيب) وكثُر روّادها من طلبةِ العلم، وأشرف العلماء على العملية التعليميّة والتعلّميّة بأنفسهم، فانكبّ الطلّاب على العلم بكلّ جدٍّ ونشاطٍ لا يشغلهم شاغلٌ، ولا يثنيهم جوعٌ!

وكان للعربيّة الحظُّ الأوفرِ في هذا المدارس لأنّ الاهتمام كان بتعلّم اللغة العربيّة؛ ليتمكّنَ الطّالبُ من فهم النصوص من تفسيرٍ، ومنطقٍ، وفقهٍ، وعلومٍ أخرى، كانت أغلبُ كتب المنهاج باللغةِ العربيّة، فكانَ الشيخُ يقرأُ الجملةَ ثمّ يبدأ بشرحها وتفسيرها؛ فكان حريًّا بالطالب تعلّمُ العربيّةِ أوّلًا؛ كي يفهم ما يقرأ.

أفضى البحث إلى جملةٍ من النتائجِ وهي:

عرّف البحث بمدى الاهتمام بالعلوم الدينيّة والدنيويّة في المنطقة الشرقيّة من الدّولة العثمانيّة.

48 انظر دنيز، المصدر نفسه.

• عرّف البحث بمدى إقبال الطّلّاب على العلم والتحصيل الطّلّاب ممّا أدّى إلى بناء مدارس كثيرة.

• عرّف البحث باهتمام النّاس بالعلم وتحمّلهم تكلفة بناء المدارس وتمويلها وهذه نقطة في غاية الأهمّيّة.

• بيّنَ البحثُ قوّة المناهج التي كانت تُدرّس ومارست رياضة ذهنيّة دقيقة، إضافةً إلى عدم تخصّصها في مجال واحد ممّا أدّى إلى تخرّج الطّالب فيها عالمًا.

• بيّن البحث أنَّ المناهج في غالبيّتها باللغة العربيّة الأمر الّذي أدّى إلى تعلّم النّاشئة غير النّاطقين بها للغة القرآن.

• كشف البحث عن التنافس العلميّ في المنطقة الشرقيّة في بناء المدارس والاهتمام بطلبة العلم.

• عرّف البحث بالمنطقة الشرقيّة التي تحوّلتْ من منطقة نائية إلى مركز إشعاع علميّ يقصده القاصي والدّاني.

• عرّف البحث بمنهجيّة المدارس في تعليم العربيّة للناطقين بغيرها.

المصادر والمراجع:

- أحمد جمي، تعليم اللغة العربيّة في تركيا (نظام الكتاتيب)، المؤتمر الدوليّ الرابع للغة العربيّة بدبيّ، كتاب المؤتمر -10 -6 2015م.
- خير الدّين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، الطبعة السادسة عشرة كانون الثاني 2005 م.
- شرقياتBirLesikmatban/ Izmir/ Ustos 2007 AG (sarkiyât) .
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربيّة، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- محمّد عطا دنيز، دور الكتاتيب في تعليم النحو والصرف، بحث أُلقي في الورشة العلميّة لمعهد اللغات الحيّة بجامعة ماردين، -17 -5 2017م.
- محمد نوري الديرشوي، المدارس الدينية، مقالة نشرت في مجلّة ڤچين (الانبعاث) العدد(25) دهوك خريف 2001 م.
- محمد نوري الديرشوي، القطوف الجنية في تراجم العائلة الديرشوية، بقلم المؤلّف.
- مصطفى بن عبدالله القسطنطيني،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، ط 1992 م.